ارضنا
حتى يزرعها اليهود !

بلى .. الامسُ الذي داس على الاطلال ذكرانا
وراد الكرمة الاولى ، ولم يحفل بنجوانا
ولا مدَّ العيونَ الرُمدَ في اعماق مخبانا
ولم يلمح مع الاطياف آياتٍ من الذكرى
كأن لم نرسم الايام اشواقاً وتحنانا

★

بلى .. يا ارض ، لم نعشق ، ولا حنّ لنا قلب
ولا رفَّ على اهدابنا العذراء مُنسَكبُ
ولا ضجَّ بنا الليل هوىً ، والمحفل الرحب
ولم نكتب مع الاقمار عن اهوائنا سطرا
كأن لم تبعث الايام فينا السحر ألوانا

★

بلى .. يا ارض ، والعنقود في كرمتنا الاولى
عصرنا منه حبات ، وودعناه مسلولا
فلم يسمع خرافاتِ الألى قالوا ، وما قيلا
ولم يحفظ من السُمَّار عن آثارهم شعرا
كأن لم يتركوا للعهد اقداحاً وريحانا

★

بلى .. يا ارض .. لم نرقص على السفح ، ولم نمرح
ولم نسرح مع الاطفال هيمانين في المسرح
ولم نرعَ الخِراف البيض في العشب بلا مطمح
بلى .. يا ارض .. لم نحفر (لمجرى) مائنا شبرا
ولم نقطع من الزيتون .. للرجعة .. اغصانا

★

ولم نحكِ الاساطير التي من بعدنا تُحكى
ولا غنت عذارانا التراتيل التي تُذكى
ولم نبن من الصخر المُدَمَّى (حائطاً مبكى)
ولم نحفر لمن ماتوا لدى داراتهم قبرا
كأن لم تك هذي الارض للابطال اوطانا

بلى .. يا ارض ، لم يتعب لدينا الفأس والمعول
وهذا التلُّ ، ما ظل كما عفناه ، هذا التل
جديد فيه ان مرَّ عليه الحرث والمنجل
وساحات لنا — بالأمس — جرداء غدت خُضرا
تُراهم يزرعون الآنَ صحراءً ووديانا ؟ ! !

★

وتحت الظلِّ مَدَّدْنا ، كما شئنا ، ولم نسهر
وظلَّ الكرم والليمون يرعانا بما يعصر
وظلت ارضنا السمراءُ تعطينا الذي تثمر
هو الله الذي يسقي . . ملأنا ارضهُ شكرا
وملءَ المئزر المعتوق تفاحاً ورمانا

★

بلى .. يا ارض ، ها انت .. وهذا البصر الممتد
هي الخطوة للزاحف ، يا ارض ، إذا أوعد
وها انت ، وهذا القرب كالأبعد فالأبعد
هي الخطوة ، يا ارض ، لمن لم يستطع صبرا
لمن لا يرسم الصبرَ على الاضلاع أكفانا

★

وقلناها ... مراراً .. هيه .. قلناها ولم نصبر
فلم تنطق ، هنا ، المدية في الكف ، ولا الخنجر
وكانت لغة البارود تسليماً على الكوثر
على تلك الينابيع التي لم تطفيء الجمرا
وقالوها : — على الرحب نزلتم ، فاهنأوا الآنا

★

بلى .. يا ارض ، لم ندفن على الضفَّة بلوانا
ولم ندفن ، غداة التيه ، آباءً وإخوانا
ولم نجمع بوادي الموت أشلاءً لقتلانا
هي الخطوة .. يا ارض .. وتلك الضفة الاخرى
على الابيض .. ذاكِ الشط .. يا خطوة ملقانا

بغداد

عدنان الراوي